

أشْرَ الحَلَقَات الاجْتِمَاعِيَّة وَالنِّقُومِ عَلَى الْمَطَالِبِ

د. يوسف القاضي

لقد خلق الله الإنسان وعصمه بميزات عقلية ولغوية لسهل عليه انتفع مما خلق سبحانه ونعاني . وللتكبر تماضيه وحاضره ومستقبله . ولشكره على آلائه ونعمه التي لا تحصى

وبولد الطفل أول ما يولد وليس له من الخول والقوة الا ما يساعده على شعوره بالامن والاطمئنان . وما هو متعلق بطعامه ونظافته . فهو يعتمد على والده أو ذويه اعنادا كليا في رعايته وتوفير أسباب اخنان والقبول والرفق والغذاء والمأوى له . ويندرج الطفل في مدارج النمو على مر الأيام . فينمو جسديا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ويسعى للاستقلال رويدا رويدا عن ذويه ليكون لنفسه شخصية متميزة عن غيرها من أبناء جنسه . وهذا ما يسمى بالفروق الفردية

الفروق الفردية والتشويق

من المتعارف عليه تربوياً ونفسياً أن لكل فرد من الأفراد ميزات وخصائص ومقدرات خاصة فـاً حدودها التي لا يمكن تجاوزها . وهي كفاءات وخصائص تولد مع الطفل على صورة استعداد يعوره اليوم واللحى والتطور المستمر . وهذا يتطلب تحريفاً وتشجيعاً وتشويقاً من البيئة التي يعيش فيها الطفل وخاصة من الوالدين والعائلة التي ينتمي إليها . فلا بد لحو هذه الكفاءات والقدرات من تغذية وتنمية شأنها في ذلك شأن الخصائص الخسائية . ومسئولية الوالدين حيال ولدهما الشئى تتلخص ضمن ما تتضمنه وجوب مراعاة ما عنده من استعداد وقدرات . فلا يكفون ما هو فوق طاقته . ولا ما هو غير معد له ولا مهياً . فلا يوجهانه إلى ممارسة أمر لا يملك القدرات اللازمة لتحقيقه ولا يثبتان له كياً ينجح منها لا تتفق خصائصه مع خصائص الفرد وقدراته ومن هنا يمكننا القول ان مسؤولية الوالدين تتلخص بعمل على تنمية استعدادات الطفل عن طريق تشجيعه المستمر . وتغذية مواهبه الخاصة به بعبية مستمرة متواصلة لتنمو هذه المواهب وتساعد في تكوين شخصية مستقلة تؤهله ليشق طريقه بحاج في هذه الحياة . وهذا ليس بالامر ايسر ولا بالسهل المثال . فالأمر يتطلب معرفة ورغبة صادقة . وجهداً وعناية من قبل الوالدين والقائمين على رعايته وتربيته . وما تقدمه يتضح لنا أهمية العلاقات الاجتماعية والعائلية وأثرها على الفرد وعلى سيره ونشأته بصورة عامة . وهذا يتعلق على الطالب كما يطبق على غيره ممن يتوصون معترك الحياة على اختلافها وتنوعها . فقد دلت التجارب التي قام بها عدد من التربويين وعلماء النفس أن من أفضل أنواع العلاقات التي تربط بين الوالدين وأطفالهم ما يعلب فيها صانع الحب والمكافأة والاحترام المتبادل . على طابع الحب والعقاب بحيث يحد ويخفف من أثر العقاب . ويخصره في نطاق مقتضيات الحياة الواقعية من اجتماعية واقتصادية وتربوية . في رحاحان كفة الحب والتشجيع والمكافأة على كفة الحق والعبط توفير للأمن اللازم لنمو الطفل نمو طبيعياً سوياً مفيولاً من اجتمع . كما أن في القدر اليسير من العقاب تكن بدور القلق الذي تتطلبه الحياة الطبيعية . فشب الطفل وهو مهياً بدوره في الحياة على وجه مرضى ومفيول . وهذا يختلف من طفل لطفل . فلا يمكن التعميم ولو كان أشقاء

وكما ان نوع العلاقات الاجتماعية والعائلية دخلا ملحوظاً وأثراً واضحاً على حصول بعض الاضطرابات التي يعاني منها بعض الطلبة في المدارس . فان للمدرسة كذلك . والقيادة الدراسية والساهج . والمدرس . وطريقة التدريس . فاكفها محسنة أو متفرقة آثارها التي قد نسب الاضطرابات واللبلة الفكرية لدى الطالب . مما قد يؤدي به الى ترك المدرسة والدراسة متفوره منها . او بعدم تجاوزها في ترتيب نشاطات الطفل وتنظيمها ونهيتها لتناسب مع متطلبات الفرد الاجتماعية والعقلية والنفسية والخسائية

فما تقدمه نستنتج مدى تأثير العلاقات الاجتماعية والعائلية في توجيه الطالب . وان تفهمها من قبل الوالدين والمدرسة يعتبر واجبا تربوياً لانه قد يور على الطالب الكثير من الوقت والجهد ويبعد عنه الكثير من الاضطرابات النفسية والاجتماعية والتربوية التي يعاني منها العديد من الطلاب . والتي يمكن ارجاع اسبابها ومبانيها الى امور نفسية وتكوينية واجتماعية

وتربوية . فتتصافر جهود المدرسة والبيت لتوفير الجو المناسب للطلاب من الامور التربوية التي لا غنى عنها لمساعدته في النجاح وتخطي الصعوبات التي تعترض سبيله . فبالإضافة للامور التربوية والاجتماعية التي ذكرت أعلاه والتي لها دخل ملحوظ في تقرير مستقبل الطالب ونجاحه . وهناك الامتحانات الرسمية التي تسبب للطلاب الكثير من الاضطرابات النفسية والعصبية خاصة وان خطورة هذه الاضطرابات قد لا تقف عند فترة معينة من فترات الامتحانات فقط . بل تتعداه الى حياة الطالب ومستقبله .

التقويم والامتحانات المدرسية :

من الأسئلة التي تتردد على الالسنه قبيل نهاية السنة الدراسية تلك التي تتعلق بالاضطرابات النفسية التي تصيب الطالب خلال ايام الامتحانات المدرسية النهائية الرسمية منها وشبه الرسمية . قال اي مدى تؤثر تلك الاضطرابات على حياته الطالب في حاضره ومستقبله ؟

مما لا شك فيه أن التفكير في الامتحانات النهائية والاقتراب من مواعيدها يسببان ارتقاً وهموماً لكثير من الطلاب حتى المتفوقين منهم . وخاصة اذا كانت الاهمية المعطاة لهذه الامتحانات والنتيجة المترتبة عليها كبيرة . بحيث تقرر مصير الطالب الدراسي وربما مصيره في الحياة المقبلة .

فمن المتعارف عليه علمياً ان التفكير وثيق الصلة بالانفعال . والفرد الذي يعاني انفعالا حاداً يتعرض . في معظم الحالات . للمعاناة من توتر عصبي وذهني فيصبح والحالة هذه . غير قادر على التفكير تفكيراً سليماً . فيستحيل عليه ان يتبين الامور على حقيقتها او ان ينظر للامور نظرة موضوعية لا تشترك فيها نوازعه الشخصية او تحرفها عن معانيها وفحواها اضطراباته الانفعالية . فعوامل الفشل والنجاح والرهبة من الامتحانات يسبب للطلاب الكثير من الاضطرابات النفسية والعقلية التي تتنازع تفكيره وتنغص عليه حياته في المنزل وفي المدرسة . وربما بقيت آثارها الى ما بعد انقضاء مدة الامتحانات وظهور النتائج . وربما تعدتها لتلازمه مدى الحياة .

الاجتبارات الشهرية كمحاولة للتخفيف من آثار الامتحانات النهائية :

لقد تنبه كثير من المربين والمشرفين على المدارس والتعليم الى اخطار الامتحانات النهائية . فعملوا للتخفيف من شأنها والتقليل من وزنها . فبدلاً من أن يجعلوا من امتحانات نهاية السنة الدراسية المقرر الوحيد لنجاح الطالب او فشله . (وهذا مما يدعو الطالب للتفكير فيها باستمرار والالتئام عما يدور حوله في حياته العادية . فتعيق نموه الاجتماعي والنفسي والجسمي) . جعلوها . مضافة اليها أعمال السنة كلها معياراً لمعرفة تقدم الطالب ومدى استيعابه وتفهمه للمادة . كما انه أصبح بالإمكان ان يعرف المدرس . بعد دراسة نتائج أعمال

السنة التالي . لنحاج طريقته التي يتبعها بالتدريس في حبه . فيعمل على تطويرها حسباً
تقتضيه ظروف العمل لبعضهم لبعض لتعليمات والعمل على توظيف تلك المعلومات
لوصول إلى الأهداف المرجوة . لذلك فقد أتجه لكثير من المدرسين لإجراء اختبارات
أسبوعية أو شهرية (دورية) . تصافى ملاحظاتهم المستمرة للطلاب داخل الفصل
وخارجها مما يمكنهم من معرفة قدرات طلابهم بصورة أحسن وأدق عن ذي قبل كما أنهم
صبح بمقدورهم تقويم طريقة التدريس التي يتبعونها وتعديلها أو تطويرها قبل فوات الأوان .
(لقد فاتهم فرص كثيرة عندما كانوا ينتظرون إلى آخر العام الدراسي أو إلى آخر الفصل
الدراسي لإجراء تقويم للطلاب)

ومع أن الاختبارات الأسبوعية والشهرية تلك قاصرة عن تحقيق أهداف المرجو منها . ألا
وهو مساعدة الطلاب . والمدرس على تبين طريقة تدريسه والدراسة بصورة عامة إلا أن فائدة
هوائى أخرى يمكن إيجازها بما يلي :

- أ - إمكانية تعديل وتطوير المادة الدراسية بما يتلاءم وحاجة الطلاب
- ب - إمكانية مساعدة الإدارة المدرسية في تطوير وتعديل الشايف المدرسية بما يتلاءم
وحاجة المجتمع والطلاب والمدرسة
- ج - إمكانية مساعدة أولياء أمور الطلاب على فهم نشاطات بناتهم المدرسية
والاجتماعية فترة بعد فترة وبصورة مستمرة . بدلاً من الانتظار حتى نهاية العام الدراسي لمعرفة
رسوب بناتهم وحاجتهم

وبالرغم من المحاولات المتكررة من آثار الامتحانات النهائية . إلا أنها لا زالت تعتبر
المعيار الذي يقرر مصير الطلاب في كثير من بلدان العالم . ونتيجة هذا الاعتبار فإن الكثير
منهم يعانون واحباطهم الصحية والاجتماعية التي يستحسن أن يمارسوها كأعضاء بفاعلي في
مجتمع متطور . يعانون عنها ويعانون في التفكير المستمر بالامتحانات النهائية فيسبون تناول
غذائهم بصورة مستمرة ومنظمة مما يسبب لهم هزلاً وضعفاً جسدياً . وهذا الضعف في
الجسم يؤثر على التفكير السليم للطلاب . والنتيجة هذا القيد في معظم حالات . أما أنه
يكون على شكل ندهون عام وإميار صحي . أو تدمير وعوز من المدرسة والدراسة بشكل
عام . ومن ثم التشرد في الامرة . وممارسة العمل لا طائل من ورائها . ويمكن تخفيف آثار
لامتحانات النهائية كما يلي :

أ - حالات من الأرق وفلة النوم أو صعوبته . وهذا مرده في الغالب للإلهاف واحتلال
نظام النوم مع ما يصاحبه من تراكم الأفكار وتشابكها .

ب - ضباب التفكير المستمر في الحاح وتوقع الفشل وتنازعها . وهذا متعلق باللاهية
معدلة للامتحانات النهائية . فكما كانت كبيرة كلما كان التأثير أعمق وأهم

ج - ضعف عام في الجسم . ومرده هذا إلى قلة الأكل وسوء التغذية . وعدم انتظام
تناول الوجبات . بالإضافة إلى ما تسببه من أرق وسير وتشعب لأفكار

د - كسحة . سبق ذكره . فذلك حالات واضطرابات نفسية . فتريد من اضطرب

العقل ونشويته وتغنى على تصرفات الطالب — فقلها شلا جزئيا او كليا .
 ٥ — اعداها واجبات اخرى كالتواجبات الاجتماعية والصحية والخسبية بصورة عامة .
 نستنتج مما سبق ذكره . أن للامتحانات النهائية آثارها الفضرة بمستقبل الطلاب بصورة
 عامة . فإذا كان لا بد منها ولا يمكن الاستغناء عنها بالمستقبل القريب فانه من المستحسن ان
 يبدأ الطلاب بها . وكبدية لثينة الطلاب نورد هم بعض النصائح لعلمهم يستفيدون من
 تطبيقها .

نصائح للطلاب

هدف من يراد هذه النصائح هو الاستعانة بها قدر الامكان لتعين الطالب او تكون
 ذات نفع له في التغلب على بعض الاضطرابات التي ورد ذكرها . وتمكنه من التصرف بحكمة
 أثناء ادائها . مفترضين ان المادة المعطاة هي في مستوى الطالب ومتناولة . وأن المناهج
 الدراسية مناسبة وموزونة ومنظمة حسب المستوى . وحسب حاجة الفرد وحاجات المجتمع
 الذي يعيش فيه ويتعامل معه .
 وهذه بعض النصائح : —

١ — من المفروض أن يكون الطالب قد قام بدراسة المادة المعطاة له وفهمها على مدار
 الفصل وعلى دفعات . وهذا يسهل له مراجعة المادة واستذكارها وقت الامتحان النهائي .
 أما اذا فاتته فعليه ان يعرف النقاط اذمة في المادة . ويدخل فيها بما تبقى له من
 الوقت قبل دخول الامتحان النهائي . لأن محاولة فهم المادة كلها ان لم يكن مستحيلا . فانه
 من الصعب ان يقوم بذلك في وقت متأخر مثل الوقت الذي يسبق الامتحانات عادة .

٢ — تنظيم وقت الطلاب هو من الاهمية بمكان في تقرير فشله او نجاحه على ان يشمل
 التنظيم الخطط الواعي صبة ايام دراسته . ويسير معه في حياته العملية بعد انتهاء
 الدراسة . وهذا يعني تنظيم وقت الدرس . ووقت كاف للراحة والاستجمام لاستعادة نشاط
 قواه العقلية والجسدية . كما انه يعني تخصيص وقت كاف للنوم وآخر للأكل ووقت آخر
 لواجباته الاجتماعية على اختلافها . فالخطيطة اهداف هذه الامور يحب الطالب الكثير من
 الاضطرابات والنشوية الفكرية . كما ويمكنه من استعمال وقته استعمالا مقبدا دون ضياع .

٣ — ان يستعد قدر الامكان عن استظهار المادة وحفظها عينا قدر الامكان . ويسعى
 جهده لفهم المادة فهما جيدا منفذ بحيث يتمكن من صياغتها بلغته الخاصة عند الاجابة عليها
 او مناقشتها واستعمالها . لأن ذلك يثبت المادة في ذهنه لمدة اطول ويمكنه من تطويرها
 واستعمالها على اشكال مختلفة وحسب الحاجة لتطبيقها في المستقبل .

٤ — الاهتمام بتوفير الغذاء والراحة الخسبية للطالب ما يمكن ذلك لان تجديد النشاط
 كما اسلفنا . بتوفير الغذاء والراحة اللازمة له يعمل على تنشيط مدارك التنفيذ العقلية ويجعله
 اكثر استعدادا لنقل معلومات ودراسات اكثر وأكثر . وبصورة فعالة . والاهتمام في ذلك
 يؤدي العكس .

- ٥ — دخوله قاعة الامتحان بثقة وبصورة عادية ما امكن ذلك .
- ٦ — قراءة كل سؤال بشعر وروية وتفهم قبل البدء بالاجابة . هذا بالإضافة الى معرفة ما هو المطلوب من السؤال فحاول ان يجيب عليه فقط . حتى لا يضيع وقته في كتابة اشياء غير مطلوبة . لان الوقت الثمن من ان يهدر بدون فائدة . وخاصة في أوقات الامتحانات النهائية .
- ٧ — بعد قراءة السؤال بشعر وروية وتفهم . على الطالب ان يكتب النقاط الرئيسة التي يعتبرها أساسية في الاجابة عن السؤال . ثم يبدأ بعد ذلك بتفصيل تلك النقاط وتوضيحها نقطة بعد أخرى حتى ينتهي منها جميعها .
- ٨ — عند الاجابة عن الاسئلة الطويلة . التي تسمى اسئلة المقال على الطالب ان يعطي رأيه فيما كتب . لان ذلك يظهر مدى تفهمه للمادة وتمكنه من الاستفادة مما جاء فيها من معلومات ومهارات . والتربية الحديثة تعتبر المادة وسيلة لبلوغ غاية أسمى من الحفظ والتسميع . ألا وهي النمو الشكامل للتلميذ في النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية .
- ٩ — على الطالب ان يكتب بلغة صحيحة ومفهومة قدر الامكان . على ان يكون خطه مقروءا وواضحا . فالاجابة الحرة والكتوبة بلغة صحيحة توحى لقارئها بأن الطالب صاحب الاجابة . هو انسان منظم لأفكاره وعمله . فيزيد ذلك من تقديره . فالقصد من الامتحان عادة هو معرفة تفسوح الطالب ونموه ومدى تنظيمه للمعلومات والاستفادة منها . لا ارفاقه او ارهاقه . أو كتابة ما سبب ان يحفظه من معلومات .
- ١٠ — احتفاظه على تسلسل الافكار أثناء الاجابة ما امكن وربطها ببعضها البعض بحيث تكون وحدة متكاملة . وهذا يكشف عن مدى تفسوح الطالب وتفهمه للمادة . وهي من الأمور التي تسعى التربية الحديثة اليها وتشجعها .
- ١١ — على الطالب ان يحضر معه لقاعة الامتحان لوائمه والادوات المتعلقة بالامتحان .
- ١٢ — على الطالب ان يدخل قاعة الامتحان وهو قانع بما فهمه من معلومات . لأن أية محاولة متأخرة لتفهم المعلومات أو إضافة معلومات جديدة في الساعات الأخيرة التي تسبق الجلوس للامتحان . ربما تؤدي لتشوش افكاره وتربكه بحيث يصعب بعض ما عرفة وفهمه سابقا .
- هذه بعض النصائح اقدمها لطلابنا الاعزاء لعينهم يستفيدون مما ورد فيها حسبما تسمح لهم ظروفهم سائلا المولى أن يأخذ بيدهم لما فيه الخير والصلاح .

د يوسف القاضي